[86] والانبياء والمرسلون ؟ طحنتهم وا المنون، وتوالت عليهم السنون، وفقدتهم العيون وإنا إليهم لصائرون، وإنا وإنا إليه راجعون: -

_____ - فكم موجع يبكى عليه مفجع ومستنجد صبرا وما هو صابر ومسترجع داع له ا مخلصا يعدد منه كل ما هو ذاكر وكم شامت مستبشر بوفاته وعما قليل للذى صار صائر فشقت جيوبها نساؤه، ولطمت خدودها أماؤه، وأعول لفقده جيرانه، وتوجع لرزيته اخوانه، ثم أقبلوا على جهازه، وشمروا لا برازه، كأنه لم يكن بينهم العزيز المفدى ولا الحبيب المبدى: وحل أحب القوم كان بقربه يحث على تجهيزه ويبادر وشمر من قد أحضروه لغسله ووجه لما فاض للقبر حافر وكفن في ثوبين واجتمعت له مشيعة اخوانه والعشائر فلو رأيت الاصغر من أولاده، وقد غلب الحزن على فؤاده، ويخشى من الجزع عليه، وخضبت الدموع عينيه، وهو يندب أباه، ويقول: يا ويلاه واحرباه: لعاينت من قبح المنية منظرا يهال لمرآه ويرتاع ناظر أكابر أولاد يهيج اكتئابهم إذا ما تناساه البنون الاصاغر وربة نسوان عليه جوازع مدامعهن فوق الخدود غوازر ثم اخرج من سعة قصره، إلى ضيق قبره، فلما استقر في اللحد وهيئ عليه اللبن، احتوشته اعماله، وأحاطت به خطاياه، وضاق ذرعا بما رآه، ثم حثوا بأيديهم عليه التراب وأكثروا البكاء عليه والانتحاب، ثم وقفوا ساعة عليه، وآيسوا من النظر إليه، وتركوه رهنا بما كسب وطلب: فولوا عليه معولين وكلهم لمثل الذى لاقى اخوه محاذر كشاء رتاع آمنين بدالها بمديته بادى الذراعين حاسر فريعت ولم ترتع قليلا وأجفلت فلما نأى عنها الذى هو جاذر عادت إلى مرعاها. ونسيت ما في اختها دهاها، أفبأفعال الانعام اقتدينا ؟ أم على عادتها جرينا ؟ عد إلى ذكر المنقول إلى دار البلى، واعتبر بموضعه تحت الثرى، المدفوع إلى هول ما ترى: -

_____